رجل العسكرية الفلسطينية

تفرغ للعمل في صفوف الثورة الفلسطينية في ابان إحدى أهم المجابهات التي فرضت عليها، وقدر له أن يظفر بشرف الاستشهاد فيما الثورة تجتاز، بشرف، ذروة المجابهات التي خاضتها.

هذا هو رجل العسكرية الفلسطينية اللواء سعد صايل «أبو الوليد»؛ في أيلول ١٩٧٠؛ انضم إلى المقاتلين الفلسطينيين تاركاً منصبه في الجيش الاردني كقائد للواء الهاشمي؛ وفي أيلول ١٩٨٢ استشهد وهو يشرف على استعدادات القوات الفلسطينية في البقاع من موقعه كعضو في اللجنة المركزية لـ «فتح» وكقائد لغرفة العمليات المركزية.

وبين التاريخين، تمتدُّ ساحة واسعة غنية بعطاء الرجل الذي قاد الرجال في أشرف معارك الشعب الفلسطيني ضد مغتصبي حقوقه والمعتدين عليه؛ الرجل الذي لم تكن له قضية سوى قضية شعبه ولا كان له شاغل الا العمل من أجل بناء القوة الضاربة للثورة وتطويرها وتجويد أدائها.

ما من جهد بذل في هذا المجال الا وكان لسعد صايل نصيب فيه، وما من تطور استجد الا وله فيه حصة المخطط والمحفّز والمتصل بالتنفيذ: تعميم الثقافة العسكرية على أرضية الوعي الوطني بين المقاتلين، تنظيم التدريب، بناء الوحدات بما يتلاءم مع حاجات الثورة وظروفها، ترسيخ علاقات انضباطية وديمقراطية في الوقت نفسه، تحديث الأسلحة والتجهيزات، تأسيس غرفة العمليات المركزية وتعزيز دورها، والعديد العديد من الانجازات الأخرى التي أعطاها سعد صايل جهده ووقته وعلمه وابتكاراته.

كل هذا إلى طبيعته الرائقة التي تضفي على تواضع الثوري وتماسكه في أصعب الظروف، ما يكوّن شخصية القائد الشعبي الذي يبث الاطمئنان ويزرع الثقة حيثما عمل وأينما حلّ، وإلى الوعي السياسي الذي يضع قرارات القائد العسكري في مكانها الصحيح في سياق الظروف المحلية والعربية والدولية المحيطة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

فهل كان غريباً أن تستهدفه محاولات الاغتيال المرة تلو المرة؛ لقد نجا من ملاحقة الطائرات الاسرائيلية وعملاء اسرائيل ابان حرب الشهور الثلاثة له، بمفرده، وله، وهو مع القائد العام ياسر عرفات؛ ولكن الملاحقة لم تتوقف بعد ذلك.

وها نحن، بعد أن ظفروا به، نودع الشهيد العزيز ونحيي في استشهاده كل الشهداء الذين رحلوا قبله، ونجدد العهد لهم جميعاً بأن تتصل المسيرة على الدرب الذي عبّدوه بجهدهم وكفاحهم وذوب أعصابهم وعصارة عقولهم، ثم افتدوه، أخيراً بأرواحهم.

« شؤون فلسطينية »